

مفهوم الإحسان وصوره المتعلقة بالتعامل مع الآخرين في القرآن الكريم

ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر العالمي الرابع للدراسات القرآنية وتدبر القرآن الكريم في أوروبا، (مؤتمر العدل والإحسان في القرآن الكريم والسنة النبوية)، والذي يعقد في الفترة من الجمعة - الأحد 15/ يوليو/ 2016م بمانشستر بالمملكة المتحدة.

إعداد:

د. سعاد بنت جابر الفيافي

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية جامعة الأمير سطاتم بن عبد العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد،،

فإن هذه ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر العالمي الرابع للدراسات القرآنية وتدبر القرآن الكريم في أوروبا، (مؤتمر العدل والإحسان في القرآن الكريم والسنة النبوية)، والذي يعقد في الفترة من الجمعة- الأحد 15/يوليو/ 2016م بمانشستر بالمملكة المتحدة.

هذا البحث بعنوان: مفهوم الإحسان، وصوره المتعلقة بالتعامل مع الآخرين في القرآن الكريم، وهو يندرج تحت المحور الأول من محاور المؤتمر والذي هو بعنوان: تأصيل مفهوم العدل والإحسان بالانفراد والاقتران، وتدبر الآيات الواردة في ذلك.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم.

الإحسان خلق عظيم، وصفة نبيلة، أمر الله سبحانه وتعالى عباده بالاتصاف به قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) [النحل:90].

جاء لفظ الإحسان في القرآن الكريم ليدل على معانٍ أكبر من مجرد كونه إحسان العبادة لله تعالى، بل نراه قد تجاوز هذا المعنى إلى معانٍ أخرى تشمل سلوكيات الأفراد وأخلاقهم وتعاملهم مع الآخرين.

وردت كلمة (حسن) بتصريفاتها في عدة مواضع من القرآن الكريم بمعانٍ متعددة، فهي في موضع تدور حول إتقان الشيء بفعله على أحسن الوجوه، وفي موضع آخر حول عبادة الله تعالى مع استحضر مراقبته، كما أتت بمعنى الإخلاص، وبمعاني أخرى تدور حول معنى التفضل والإنعام، وعدم الإساءة.

فهو بمعنى إحسان العمل وإتقانه وإصلاحه، سواء في العبادات أو في المعاملات أو أي عملٍ كان، وذلك في قوله تعالى: (بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) سورة البقرة: 112.

وبمعنى الإحسان إلى الناس، الوالدين والأقربين واليتامى والمساكين والمسلمين وسائر الخلق، في قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ) سورة البقرة: 83.

وبمعنى الاحسان إلى مخلوقات الله في قوله تعالى: (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ حَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) سورة الأعراف: 56.

وعلى هذا فالإحسان الحق ليس إحسان صلاة وصيام وعبادة لله فقط، بل هو أوسع من ذلك فهو عبادة ومعاملة وحسن خلق.

هذا البحث يلقي الضوء على مفهوم الإحسان، وبعض صوره التي وردت في القرآن الكريم والتي لها تعلق بالتعامل مع الآخرين، مما دعت إليه الشريعة.

أهمية الموضوع: تظهر أهمية هذا البحث من خلال النقاط التالية:

1/ يتناول هذا البحث موضوعاً من موضوعات القرآن الكريم، ولا شك أنه موضوع جدير بالبحث لأهمية ما تعلق به وهو القرآن الكريم.

2/ أن صور الإحسان لا تقتصر على الأعمال القلبية كما هو المتبادر إلى الأفهام، بل تتعدى ذلك إلى مجالات أوسع تضمنها القرآن الكريم والسنة النبوية.

3/ أن الإحسان من الموضوعات المهمة لآثاره على الفرد والمجتمع، مما يدعو الباحثين لدراسته وإبرازه لحث الأفراد والمجتمعات على تطبيقه والعمل به.

أهداف البحث:

1/ تتبع ألفاظ الإحسان الواردة في القرآن الكريم، وبيان معانيها.

2/ التعرف على صور الإحسان المتعلقة بالتعامل مع الآخرين المذكورة في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع والسؤال للمراكز العلمية وجدت عدداً من الكتب والأبحاث تتحدث عن الإحسان من عدة جوانب، منها:

1/ كتاب مقدمة في فقه أصول الدعوة، شرح حديث جبريل عليه السلام: الإسلام والإيمان، والإحسان، للأستاذ أحمد سّلام، تحدث فيه عن أهمية الدعوة مستشهداً بحديث جبريل عليه السلام، مقتصراً في الإحسان على تعريفه وذكر الإحسان في العبادة فقط.

2/ الترهيب من أكل مال اليتيم، والترغيب في الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، للأستاذ أبو عبد الرحمن الأثري، كما هو ظاهر من العنوان فقد اقتصر المؤلف على مجال واحد من مجالات الإحسان وهو الإحسان إلى الأرملة واليتيم والمسكين.

3/ بحث بعنوان: الإحسان: أهميته وأقسامه، وثمراته، كتبه: د. مسفر بن سعيد الغامدي عام 1420هـ، تناول فيه أهمية الإحسان، وذكر فيه أن الأعمال تتفاضل بحسب فعلها بالإحسان وعدمه، ومثل بالتقوى والإحسان، والتقوى والعفو والصفح وغيرها، ثم ذكر ثمرات الإحسان وفيها: الخلود في جنات النعيم، حب الله للمحسنين وتفضله عليهم وغيرها.

مشكلة البحث:

تحدث عدد من الباحثين عن الإحسان شرحاً وبياناً؛ إلا أنهم اقتصروا في كتاباتهم على جانب الأعمال القلبية في عبادة الله عز وجل، أو على جانب إعانة الفقراء والمحتاجين وعبادة المرضى، مع كون السياقات التي جاء فيها في القرآن الكريم تدل على معانٍ أوسع مما ذكروه، فهو يشمل كل جوانب حياة الإنسان، علاقته مع الآخرين، ومع مجتمعه، ومع الكون من حوله، يسعى هذا البحث لبيان مفهوم الإحسان، وصوره التي جاء بها في القرآن الكريم المتعلقة بالمعاملة للدلالة عليها والتنبيه لها ولأهميتها للفرد في نفسه وعبادته وتعامله مع كل ما خلقه الله تعالى.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، فتتبع لفظ الإحسان ومشتقاته في النصوص القرآنية، ثم قمت بتحليلها ومعرفة المراد منها، ومعانيها من خلال أقوال المفسرين، ثم قسمتها إلى عناوين، وضعت تحت كل عنوان ما يتعلق به، وفق منهج التفسير الموضوعي، واستشهدت له بنصوص من السنة النبوية.

خطة البحث:

يتضمن هذا البحث مقدمة، ومبحثين، ثم خاتمة تتبعها فهرس.

أما المقدمة، ففيها ذكر لأهمية الموضوع، وأهدافه، وخطته، ومنهجه.

والمبحث الأول: مفهوم الإحسان في القرآن الكريم.

وأما المبحث الثاني: صور الإحسان المتعلقة بالتعامل مع الآخرين في القرآن الكريم.

ثم خاتمة تتضمن نتائج البحث وتوصياته. تليها فهرس البحث.

المبحث الأول: مفهوم الإحسان في القرآن الكريم.

الإحسان لغة: مشتق من (حسن)، نعت لما حُسن، ضده الإساءة والقبح، وهو مصدر أحسن يحسن إحساناً¹، يقال: أحسن الرجل: أتى بالحسن، وأحسن الشيء: أتى به حسناً، وأحسن إلى عمرو: أسدى إليه خيراً²، فهو على هذا يتعدى بنفسه، ويتعدى كذلك بغيره³، وهو في عمومه اتقان العمل وفعل ما ينبغي فعله من الخير⁴، وقال ابن جزي⁵: "الإحسان له ثلاث معان: فعل الحسنات، والإيناع على الناس، ومراقبة الله تعالى المشار إليها في قوله صلى الله عليه وسلم: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه»⁶7، والإحسان والإيناع والإفضال: نظائر⁸.

الإحسان في الاصطلاح: الإحسان هو فعل المأمور به سواء كان إحسان المرء لنفسه أو إلى الناس⁹، وسواء تعلق بالعقائد أو بالعبادات أو بغيرهما، وحقيقة الإحسان الإتيان بالأعمال على الوجه اللائق فيكون حسنها الوصفى

¹ ينظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، 183/4. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ، 1979م، 57/2.

² ينظر: مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط5، 1420هـ، 1999م، ص73.

³ ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ، 1964م، 166/10.

⁴ ينظر: كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ، 1983م، ص12.

⁵ هو: محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جزي الكلبي الغرناطي، يكنى أبا القاسم، برع في فنون العربية والفقه والأصول والأدب والحديث، له مصنفات منها: وسيلة المسلم في تهذيب مسلم والبارع في قراءة نافع، توفي سنة: 741هـ.

أنظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد، الهند، ط2، 1392هـ/1972م. 89/5.

⁶ أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، رقم الحديث (50)، 19/1. وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب: معرفة الإيمان والإسلام والقدر، رقم الحديث (8)، 36/1.

⁷ التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741هـ)، الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1416هـ. 32/1.

⁸ ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ، 352/1.

⁹ ينظر: مجموعة الفتاوى لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني المتوفى سنة 728هـ، اعتنى به وخرج أحاديثه: عامر الجزائر، أنور الباز، ط3، 1426هـ/2005م، دار الوفاء، المنصورة، 19/15.

مستلزمٌ لحسنها الذاتي¹، وهو كقول النبي صلى الله عليه وسلم في تعريفه للإحسان: " أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"، فيستحضر قربه وأنه بين يديه، فيتقن العبادة ويحسن العمل.

ومعنى الاحسان يختلف باختلاف السياق الذي يجي فيه، وذلك ظاهر في القرآن الكريم فقد ورد في عدة مواضع بمعانٍ مختلفة على حسب السياق، من المعاني التي جاء فيها في القرآن الكريم:

• جاء بمعنى الإيمان في قوله تعالى: (فَأَتَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ) (سورة المائدة: 85)، أي: الموحدين المخلصين في إيمانهم، فهم قد أحسنوا بأن وحدوا الله توحيداً خالصاً لم يشركوا فيه معه أحد، وأقروا بصدق أنبياء الله، وصدق الكتب التي جاءوا بها من عند الله، وأدوا فرائضه واجتنبوا معاصيه وذلك كمال إحسان المحسنين².

• وجاء بمعنى إتقان العمل في قوله تعالى: (الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين) سورة السجدة: 7، والمعنى الذي أتقن كل شيء خلقه وأحكمه³، ومنه (وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ) سورة التغابن: 3، وقوله: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) التين: 4.

• وجاء بمعنى الفضل والزيادة في قوله تعالى: (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) سورة النساء: 86، أي: إذا سلم عليكم المسلم، فردوا عليه بأفضل مما سلم بأن يزداد في رد السلام، أو ردوا عليه بمثل ما سلم⁴.

¹ ينظر: تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 153/5.

² ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م، 512/10.

³ ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط1، 1429هـ/2008م. 5751/9.

⁴ ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ/1999م. 368/2. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1/1414هـ. 569/1.

• وجاء بمعنى الصدق في قوله تعالى: (نحن نقص عليك أحسن القصص) سورة يوسف:2، ومنه قوله تعالى: (الله نزل أحسن الحديث) سورة الزمر:23، فأحسن الحديث: أصدقه، وأحسن القصص أي: أصدقها¹.

• وجاء بمعنى الجنة والجزاء على العمل في قوله تعالى: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) سورة يونس: 26، فهو تعالى وَعَدَ المحسنين من عباده على إحسانهم، أن يجزيهم على أعمالهم الصالحة بالحسنى وهي الجنة، ووعدهم مع الحسنى الزيادة عليها، وهي أن يكرمهم بالنظر إليه، وأن يعطيهم عُرفاً من لآلىء، وأن يزيدهم غفرانا ورضواناً².

• وجاء بمعنى الفعل الحسن في قوله تعالى: (وليحلفن بالله إن أردنا إلا الحسنى) سورة التوبة: 107، أي: وليحلفن من بنوه: "إن أردنا إلا الحسنى"، ببنائناه، رفقا بالمسلمين، ومنفعة وتوسعة على أهل الضعف الذين يعجزون عن المصير إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة فيه، وتلك هي الفعلة الحسنة التي ادعوها³.

• وجاء بمعنى العمل الصالح، في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا) (سورة الكهف: 30)، أي: أن من أحسن في عمله بأن عمل الأعمال الصالحة فالله جل وعلا لا يضيع أجره، أي: جزاء عمله: بل يجازيه بعمله الحسن الجزاء الأوفى⁴.

وقد جاء التنصيص على بعض الأعمال الصالحة التي وصفت بالحسن من ذلك:

• وصف الصابرون بأنهم من المحسنين في قوله تعالى: (وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) (سورة هود: 115).

• كما وصف العافين عن الناس كذلك بكونهم محسنين في قوله تعالى: (والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) سورة آل عمران:134.

¹ ينظر: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ، 2005 م. 205/6.

² ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن 71/15.

³ ينظر: جامع البيان عن تأويل القرآن 470/14.

⁴ ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1415هـ/1995م، 271/3.

- ووصف من يقوم الليل للتهجد والاستغفار بكونه من المحسنين في قوله تعالى: (إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (16) كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (17) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَعْفِرُونَ) سورة الذاريات: 16-18.

- كما وصف المجاهد بنفسه وماله بالمحسن في قوله تعالى: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) سورة العنكبوت: 69.

وعلى هذا فمفهوم الإحسان واسع، فكل عمل طيب وصنيع متقن يصح وصفه بالحسن، وهو كذلك يشمل كل عمل وكل تعامل، في علاقة العبد بربه، وعلاقته بأسرته، وعلاقته بمجتمعه، وعلاقاته بالبشرية والكون جميعاً، والمحسنون هم الذين أحسنوا في عبادة الخالق، بأن عبدوه على وجه المراقبة والنصيحة في عبوديته، وقاموا بما قدروا عليه منها، وأحسنوا إلى عباد الله بما يقدرون عليه من الإحسان القولي والفعلي، من بذل الإحسان المالي، والإحسان البدني، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم الجاهلين، ونصيحة المعرضين، وغير ذلك من وجوه البر والإحسان².

المبحث الثاني: صور الإحسان المتعلقة بالتعامل مع الآخرين في القرآن الكريم.

الإحسان هو أعلى مراتب الدين جاء الأمر به في قوله تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى) سورة النحل: 90، وهذه آية من أجمع الآيات في الأمر بكل خير والنهي عن كل شر، فكما أحسن الله للعبد بإحسان خلقه (وصوركم فأحسن صوركم) سورة غافر: 64، مع انعامه عليه، وصرفه الضر عنه، عليه هو أن يُحسِن، (وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ) سورة القصص: 77، وإحسانه يكون بفعل الطاعات واجتناب المعاصي، واتقان العمل، والإنعام والتفضل للآخرين، والإحسان لخلق الله كلهم، وعلى هذا فالإحسان المأمور به نوعان:

أحدهما: واجب، وهو الإنصاف، والقيام بما يجب عليك للخلق بحسب ما توجه عليك من الحقوق.

¹ ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاري (المتوفى: 1385هـ)، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط17، 1412هـ. 2190/4.

² ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م، ص362.

والثاني: إحسان مستحب، وهو ما زاد على ذلك من بذل نفع بدني، أو مالي، أو علمي، أو توجيه لخير ديني، أو مصلحة دنيوية، فكل معروف صدقة، وكل ما أدخل السرور على الخلق صدقة وإحسان، وكل ما أزال عنهم ما يكرهون، ودفع عنهم ما لا يرتضون من قليل أو كثير، فهو صدقة وإحسان¹، وهو عند إحسانه ينال الجزاء الذي هو من جنس العمل: (إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا) سورة الإسراء:3، قال ابن عطية²: "وَالْإِحْسَانُ هُوَ فِعْلُ كُلِّ مَدْبُوبٍ إِلَيْهِ، فَمِنَ الْأَشْيَاءِ مَا هُوَ مَدْبُوبٌ إِلَيْهِ، وَمِنْهَا مَا هُوَ فَرْضٌ، إِلَّا أَنْ حَدَّ الْأَجْزَاءِ مِنْهُ دَاخِلٌ فِي الْعَدْلِ، وَالتَّكْمِيلِ الزَّائِدَ عَلَى حَدِّ الْأَجْزَاءِ دَاخِلٌ فِي الْإِحْسَانِ"³.

وقد جاءت في القرآن الكريم صور عديدة من الإحسان، تضمنت احسان الله في خلقه للخلق، واحسانه في تقديره للأقدار التي تصيبهم، واحسانه المتضمن انعامه عليهم وتوفيقه لهم.

كما تضمن القرآن الكريم إحسان العبد في عبادته لله، وهو ما تضمنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، وهو مراقبة الله في كل ما يفعله العبد مستشعراً بأن الله يراه، كما تضمنت صوراً من احسان العبد لأقاربه وأصحاب الحاجات، وصوراً من احسانه في كل ما يصدر عنه من قول أو فعل، ومقياسه في ذلك أن يكون هذا الفعل الحسن هو مما استحسنته الله منه، وليس مما يستحسنته العبد بنفسه فقط، فإن الفاسق ربما يكون الفسق في نظره حسناً، وهو ليس بحسن⁴.

¹ ينظر: بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: 1376هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط4، 1423هـ. ص128.

² هو: عبد الحق بن غالب بن عبد بن عطية أبو محمد الغرناطي القاضي، الإمام الكبير قدوة المفسرين، كان فقيهاً، عارفاً بالأحكام، والحديث، والتفسير، بارع في الأدب، بصير بلسان العرب، واسع المعرفة، له يد في الإنشاء والنظم والنثر، له التفسير المشهور المسمى المحرر الوجيز، توفي سنة 541هـ.

ينظر: طبقات المفسرين العشرين، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1/1396هـ. ص61. طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: 945هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت. 266/1.

³ ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي الحاربي (المتوفى: 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ. 416/3.

⁴ ينظر: مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ. 377/29.

وما يعيننا هنا هو صور الإحسان المتعلقة بما يصدر عن الشخص تجاه غيره في القرآن الكريم، وهي تنقسم إلى نوعين:

النوع الأول: أصناف أمر الله بالإحسان إليهم، وهم:

الصف الأول: من بينهم وبين الإنسان قرابة:

وذكر منهم الوالدين، فأمر تعالى بالإحسان إليهم في كثير من المواضع في كتابه، قال تعالى: (وبالوالدين إحساناً) سورة البقرة: 83، فجعله أمراً كأنه يقول: وإحساناً بالوالدين، أي: أحسِنُوا إلى الوالدين إحساناً¹.

وقد قرن الله بين عبادته والإحسان إلى الوالدين فقال: (وأعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً) سورة النساء: 36، كما قرن بين الشكر له تعالى، والشكر للوالدين في قوله تعالى: (أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير) سورة لقمان: 14، لوجوه:

الوجه الأول: أن نعمة الوالدين أعظم النعم بعد نعمة الله تعالى على العبد، وذلك لأن الوالدين هما الأصل وهما السبب في كون الولد ووجوده كما أنهما منعمان عليه بالتربية.

الوجه الثاني: أن الله تعالى لا يطلب بإنعامه على العبد عوضاً، والوالدان كذلك، فإنهما لا يطلبان على الإنعام على الولد بالتنشئة والتربية والإحسان إليه عوضاً.

الوجه الثالث: أن الله تعالى ينعم على العبد ولو أتى العبد بأعظم الجرائم، وكذا الوالدان لا يقطعان عن الولد كرمهما وحنانهما، وإن كان الولد مسيئاً لهما².

والإحسان أقصى البر، يدخل فيه كل ما يجب للوالدين من الرعاية والعناية، من معاشرتهما بالمعروف، والتواضع لهما، وامتنال أمرهما، والدعاء لهما بالمغفرة بعد مآثمهما، وصلة أهل ودهما³، ومنه فعل المعروف لهما، والقول الجميل، وخفض جناح الذل رحمة بهما، والتحنن عليهما، والرأفة بهما، والدعاء بالخير لهما، وما أشبه ذلك من

¹ ينظر: معاني القرآن للأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: 215هـ)، تحقيق: الدكتور هدى محمود قراة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1411هـ/1990م. 134/1.

² ينظر: التفسير الكبير 568/3.

³ ينظر: الجامع لأحكام القرآن 13/2.

الأفعال التي ندب الله عباده أن يفعلوا بهما¹، وعليه ألا يؤذيهما وإن كانا كافرين، وأن يدعوها إلى عبادة الله باللين والرفق، وكذا إن كانا فاسقين يحسن خطابهما بالمعروف من غير غلظة وجفاء².

وثنى بذكر قرابة المسلم، وهم من يربطه بهم رحم من قبل الأب أو الأم، وقد أمر الله تعالى بالإحسان إليهم في قوله تعالى: (وأعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى) سورة النساء: 36، فذكر الوالدين ثم ذوي القربى تقديماً للأوكد، إذ الوالدان هما أحق في الإحسان إليهما، ثم أتبعهما بذي القربى؛ لمشاركتهم الوالدين في القرابة، ولأن صلة الأرحام مؤكدة أيضاً³ في نصوص كثيرة، قال تعالى: (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) سورة النساء: 1، فعطفه (وَالْأَرْحَامَ) على لفظ الجلالة تعظيماً لأمره⁴، والمعنى: واتقوا الأرحام أن تقطعوها⁵، وقال تعالى: (وآت ذا القربى حقه) سورة الإسراء: 26، وهذا من الأمر بصلة الرحم وحفظها⁶، فالإحسان إليهم يكون بصلتهم، والانفاق عليهم، والقيام بما يحتاجون إليه بحسب وسع العبد وما تبلغ إليه قدرته⁷، مع الصبر على آذاهم وتحمل اساءاتهم، كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم الرجل الذي اشتكى إليه قرابته بقوله: يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأَحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسَيِّئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فقال: «لَئِنْ كُنْتُ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسْفِهُمُ الْمَلَّ⁸ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ»¹، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم هذا المحسن بأن لا شيء عليه، وأن الإثم العظيم عليهم في قطيعته وإدخال الأذى عليه².

¹ ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن 292/2.

² ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: 1307هـ)، عني بطبعه وقدم له وراجعته: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، 1412 هـ/1992م. 213/1.

³ ينظر: البحر المحيط 459/1.

⁴ ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ)، من أول سورة آل عمران، وحتى الآية 113 من سورة النساء، تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشديدي، دار الوطن، الرياض، ط1، 1424 هـ/2003م. 1325/3.

⁵ ينظر: جامع البيان 523/7.

⁶ ينظر: المحرر الوجيز 50/2.

⁷ ينظر: فتح القدير 126/1.

⁸ المل: هو الرماد أو التراب الحار.

ينظر: غريب الحديث، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1405 هـ/1985م. 373/2.

ويدخل تحت هذا الصنف الزوجة، جاءت نصوص الشريعة بالإحسان إليها فقال تعالى: (وعاشروهن بالمعروف) سورة النساء: 19، أي: صاحبوهن بالمعروف³.

وقد ذهب طائفة من العلماء إلى أن المراد بالصاحب بالجنب الذي جاء الأمر بالإحسان إليه في قوله تعالى: (وأعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجاري ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب) سورة النساء: 36، أنها الزوجة⁴، والإحسان إليها يكون بالإحسان في كلامها، وبرها، والإنفاق عليها، ويجتنب ما لا يليق بها من الشتم والإيذاء، وغير ذلك⁵.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ كَسْرَتُهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ»⁶، أي: أوصيكم بهن خيراً فاقبلوا وصيتي فيهنّ وارفقوا بهنّ وأحسنوا عشرتهنّ فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ، وقال عليه الصلاة والسلام: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»⁷.

وقد جاءت نصوص الشريعة بكيفيات أخرى للإحسان إلى الزوجة فمن ذلك الدعاء بصلاح الأهل وبأن يقر الله عينيه برؤية صلاحهم وطاعتهم⁸، قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) سورة الفرقان: آية: 74.

ومن ذلك معاونة أهله في المنزل وقد فعل ذلك النبي عليه الصلاة والسلام، حيث سألت عائشة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته؟ قالت: «كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ»¹.

¹ أخرجه مسلم في كتاب: البر والصلة والآداب، باب: صلة الرحم وتحريم قطيعتها، رقم الحديث (2558)، 1982/4.
² ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ. 115/16.

³ ينظر: تفسير الماتريدي 84/3.

⁴ ينظر: جامع البيان 342/8.

⁵ ينظر: تفسير الماتريدي 84/3.

⁶ أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، برقم (3331). 133/4.

⁷ أخرجه ابن ماجة في سننه برقم (1977) 636/1. والترمذي في سننه برقم (1162) 457/2. قال الألباني: "صحيح".

⁸ ينظر: جامع البيان 318/19.

ومن ذلك العدل بين نساءه في النفقة والمبيت وفي كل ما يجب لهن قال تعالى: (فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتًى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً) سورة النساء: 3.

وهذا في ما هو دون الميل القلبي الذي قال الله فيه: (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا) سورة النساء: 129.

فإن كره الرجل من امرأته دمامة أو خُلُقًا فعليه بالصبر عليها، وإيفاءها حقها وعشرتها بالمعروف، ويتقي الله فيها بترك الجور فيما يجب لها من حقوقها، من القسمة، والنفقة، والعشرة بالمعروف²، فالله تعالى يقول: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) سورة النساء: 19، ويقول: (وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) سورة النساء: 128.

والإحسان المأمور به في هذه الآية خطاب للأزواج، يعني وإن تحسنوا بالإقامة على نساءكم وإن كرهتموهن وتيقنتم النشوز والإعراض، وما يؤدي إلى الأذى والخصومة فإن الله كان بما تعملون من الإحسان والتقوى خبيراً، وهو يثيبكم عليه³.

فإن استحالت العشرة بين الزوجين فلهما أن يفترقا افتراقاً مشروطاً بالإحسان، قال تعالى: (الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ) سورة البقرة: 229.

وإنما أمر بالإحسان في التسريح لأن في (التسريح) قطع الحقوق التي أوجبها النكاح، فأمر عند قطعها عنها بالإحسان إليها⁴، بأن يسرحها ولا يظلمها شيئاً من حقها، ولا يؤذيها ويشتمها، وأن يدعها حتى تمضي عدتها ويعطيها مهرها إن كان عليه لها شيء من المهر⁵، ولا يأخذ على فراقه لها شيئاً من مالها، فالله يقول: (وَلَا يَجِلُّ لَكُمْ

¹ أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب ما كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة، برقم (676). 136/1.

² ينظر: جامع البيان 284/9.

³ ينظر: التفسير الكبير 237/11.

⁴ ينظر: تفسير الماتريدي 165/2.

⁵ ينظر: جامع البيان 485/4.

أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ) وهي المخالعة بالمعروف، إذا كرهت الزوجة زوجها، وخافت ألا تطيع الله فيه، فتدفع له مقابل فراقها¹.

ومن هذا الصنف الأولاد، جاء الأمر بالإحسان إليهم، إذ هم مسؤولية الوالدين في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ، فَاِلِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَهِيَ مَسْئُولَةٌ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ، أَلَّا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ»².

والأولاد ودائع عند والديهم يقومون على مصالحهم الدينية والدنيوية، فيعلمونهم ويؤدبونهم ويكفونهم عن المفسد، ويأمرونهم بطاعة الله وملازمة التقوى على الدوام، وإذا رأوا منهم معصية لله ردعوهم وزجرهم عنها³، وهو الواجب على الوالدين تجاه أولادهم المذكور في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) سورة التحريم: 6، فالأولاد عند والديهم موصى بهم، فإما أن يقوموا بتلك الوصية، وإما أن يضيعوها فيستحقوا بذلك الوعيد والعقاب⁴.

ومن الإحسان إليهم الدعاء لهم بالصلاح والهداية كما في قوله تعالى: (رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي) سورة الرعد: 40، وقوله: (رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) سورة الفرقان: 74.

ومن الإحسان لهم إشعارهم بحبه وتقديره لهم واهتمامه بهم، واحاطتهم بعنايته، ومراعاة حاجتهم النفسية والجسدية، واعتبار ضعفهم وقلة حيلتهم واعتمادهم على والديهم، فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم الحث على ذلك في العموم بقوله: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُؤَفِّرْ كَبِيرَنَا»⁵، ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ الحسن وأسامة بن زيد ويقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا»⁶، مشعراً لهم بحبه، ومحيطاً لهم بعنايته، وفي صورة من صور إحسان النبي صلى الله عليه وسلم للصغار ما رواه عبد الله بن شداد عن أبيه قال: "خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ

¹ ينظر: تفسير السعدي 102/1.

² أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب قو أنفسكم وأهليكم نارا، برقم (5188). 26/7. وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، برقم (1829).

,1459/3

³ ينظر: جامع البيان 492/23.

⁴ ينظر: تفسير السعدي 166/1.

⁵ أخرجه أبو داود في سننه برقم (4943). 286/4. والترمذي في سننه برقم (1919) 385/3. قال الألباني: "صحيح".

⁶ أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، برقم (3747). 26/5.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِحْدَى صَلَاتِي الْعِشَاءِ وَهُوَ حَامِلٌ حَسَنًا أَوْ حُسَيْنًا، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَهُ، ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ فَصَلَّى فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَائِي صَلَاتِهِ سَجْدَةً أَطْلَمَهَا، قَالَ أَبِي: فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَإِذَا الصَّبِيُّ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ سَاجِدٌ فَرَجَعْتُ إِلَى سُجُودِي، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَائِي صَلَاتِكَ سَجْدَةً أَطْلَمْتَهَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ أَوْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ، قَالَ: «كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أُعْجِلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ»¹.

وفي صورة أخرى من احسانه إلى الصغار ورحمته بهم ما روي من «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ بِنْتِ زَيْنَبِ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلِأَبِي الْعَاصِ بْنِ رِبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا، وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا»².

وقد جاءت نصوص الشريعة مؤكدة على الإحسان إلى البنات لضعف قوتهن، وقلة حيلتهن، واحتياجهن إلى التحصين، مع كراهتهن من كثير من الناس، بخلاف الصبيان فإنهم يخالفونهن في جميع ذلك³.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ شَيْئًا، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ، كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ»⁴، وعنه: «مَنْ عَالَ ثَلَاثَ بَنَاتٍ، فَأَدَّبَهُنَّ، وَوَجَّهَهُنَّ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ، فَلَهُ الْجَنَّةُ»⁵، والمراد من الإحسان لهن هنا قدر زائد عما هو واجب لهن من القيام على شؤونهن بالنفقة والكسوة وغيرها، وصيانتهم، والنظر في أصلح الأحوال لهن، وتعليمهن ما يجب تعليمه، وتأديبهن وزجرهن عما لا يليق بهن، مع عدم اظهار الضجر منهن، ولا الكراهة لهن، ولا استثقالهن؛ فإن ذلك يكدر الإحسان⁶.

الصنف الثاني: من هو ضعيف محتاج إلى الإحسان، وهم:

¹ أخرجه النسائي في سننه برقم (1141). 229/2. قال الألباني: "صحيح".

² أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة، برقم (516). 109/1.

³ ينظر: التَّفْسِيرُ البَّسِيطُ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق:

أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه،

عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1430هـ. 22/20.

⁴ أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقيله ومعانقته، برقم (5995). 7/8.

⁵ أخرجه أبو داود في سننه برقم (5147)، 338/4. والترمذي في سننه برقم (1916)، 384/3. قال الألباني: "صحيح".

⁶ ينظر:

اليتامى، جمع يتيم، وهو كل من فقد والده قبل البلوغ من ذكر أو أنثى، وأوصى الله تعالى بالاحسان إليهم والعناية بهم في نصوص كثيرة منها قوله تعالى: (وأعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى) سورة النساء: 36، وإنما أمر بالإحسان إليهم لأنه ليس لهم من يربيههم ويقوم على شؤونهم، فهم أهل للإحسان إليهم، بالعطف عليهم ورعايتهم وتربيتهم والانفاق عليهم قال تعالى: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) سورة البقرة: 215، مع الحرص على حفظ أموال اليتامى إن كان وصياً عليهم¹، كما في قوله تعالى: (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن) سورة الأنعام: 152، وإنما ذكر مال اليتيم دون غيره مع كون مال غيره بمثابة في التحريم؛ لأن الطمع فيه لقلّة من يراعيه أقوى، فكان أولى بالذكر²، مع التلطف لهم بالقول كما في قوله تعالى: (وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) النساء: 8.

ولحث المسلمين على الإحسان إلى اليتامى فقد جاءت نصوص الشريعة تبين أجر من يحسن إلى الأيتام فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وقرن بين أصبعيه»³، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وقال بإصبعيه السبابة والوسطى»⁴، وقد شكى رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه فقال له: «أطعم المسكين وامسح رأس اليتيم»⁵.

¹ ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، د. أحمد محمد صيرة، د. أحمد عبد الغني الجمل، د. عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415 هـ/1994م. 49/2. التفسير الكبير 76/10.

² ينظر: النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، تحقيق: سيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 187/2.

³ أخرجه أحمد في مسنده برقم (22153)، قال محققه: "حسن لغيره" وفي أوله: "مَنْ مَسَحَ رَأْسَ يَتِيمٍ لَمْ يَمَسَّحْهُ إِلَّا اللَّهُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ مَرَّتْ عَلَيْهَا يَدُهُ حَسَنَاتٌ" هذا الشطر منه ضعفه المحقق.

⁴ ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ / 2001م. 474/36.

⁴ أخرجه البخاري، كتاب: الأدب، باب: فضل من يعول يتيمًا، رقم الحديث (5659). 53/7.

⁵ أخرجه أحمد في مسنده برقم (7576)، قال المحقق: "في سنده ضعف لجهالة الراوي" ينظر: مسند أحمد بن حنبل 22/13.

الفقراء والمساكين، والفقراء جمع فقير، والفقير: هو كسير الظهر، والفقير: الكسر، والفقار: عظم في الظهر يكسر¹، والمفقور: الذي نزعت فقره من ظهره من شدة الفقر، ولا حال أشد من هذه، وقد أخبر الله عنهم بقوله: (لا يستطيعون ضرباً في الأرض) سورة البقرة: 273، فصار الفقير بمنزلة من انقطع صلبه ولصق بالأرض من الحاجة²، والفقير الذين يجد دون كفايته³.

والمساكين جمع مسكين، وهو مفعيل من المسكنة⁴، والمسكنة الفاقة والحاجة، وهي خشوعها وذلها، والمساكين أهل الفاقة والحاجة من المسلمين⁵ وهم الذين يتجملون فلا يبدون حاجتهم ولا يسألون⁶، وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «المسكين: المتعفف الذي لا يسأل الناس شيئاً، ولا يُفطن له فيتصدق عليه»⁷.

وذهب جماعة من السلف إلى أن الفقير والمسكين سواء لا فرق بينهما في المعنى، وإن اختلفا في الاسم، وذهب الجمهور إلى أنهما صنفان يجمعهما قلة المال والفاقة، ولعل المسكين أشد فاقة؛ لأنه لا شيء له، والفقير من له بعض ما يكفيه ويقومه⁸.

والإحسان إليهم يكون بإحسان القول لهم لقوله تعالى: (وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) سورة الضحى: 10، وبيئاتهم حقوقهم التي جعلها الله لهم¹، في قوله تعالى: (فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ

وقال ابن حجر في فتح الباري (151/11): "ولأحمد من حديث أبي هريرة أن رجلاً شكى إلى النبي صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه فقال: «أطعم المسكين وامسح رأس اليتيم»، وسنده حسن"، وكذلك حسن سنده بدر الدين العيني في عمدة القاري 306/22.

¹ ينظر: تفسير الماتريدي 351/10.

² ينظر: الجامع لأحكام القرآن 169/8.

³ ينظر: النكت والعيون 374/2.

⁴ جامع البيان 293/2.

⁵ جامع البيان 137/2.

⁶ ينظر: النكت والعيون 374/2.

⁷ أخرجه أحمد في مسنده برقم (3636). قال المحقق: "صحيح لغيره". 145/6. وأخرجه أبو داود في سننه برقم (1632). قال المحقق: "سنده صحيح". ينظر: سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ)، شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 هـ/ 2009 م. 74/3.

⁸ ينظر: البحر المحيط 441/5.

يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) سورة الروم: 38، وتفقد أحوالهم والسؤال عنهم والإنعام عليهم بالمال والطعام، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل الصائم النهار»².

ابن السبيل، وهو الذي انقطعت به الأسباب عن بلده ومستقره وماله³، كالمسافر، والضيف الذي يحلّ ويرتحل، والسبيل هو الطريق، سمي ابن السبيل بذلك لملازمته الطريق، كما سمي ابن الماء لملازمته له⁴، وإنما أمر الله بالإحسان إليه لكونه جمع بين الفقر والغربة عن الأهل والمال⁵، قال تعالى: (وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ) سورة النساء: 36، والإحسان لابن السبيل يكون بأن يعينه إن احتاج إلى معونة بأن يدفع إليه ما يكفيه إلى أن يبلغ مقصده⁶، ويضيفه ويكرمه إن احتاج إلى ضيافته، وأن يحمله إن احتاج إلى ما يحمل عليه⁷، مع إيتاءه الصدقات والزكاة التي أمر الله له بها⁸ في نحو قوله تعالى: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ) سورة التوبة: 60. وذلك هو الإحسان الذي أمر الله له به، وهو الحق المذكور في قوله تعالى: (فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَكْسِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ) سورة الروم: 38.

ملك اليمين، وهم الرقيق، وإنما أضيف الملك إلى اليمين لاختصاصها بالتصرف ومالك الرجل تحت يده، وهو المتعارف عليه في الناس، وهي كما يقال: تكلم فوك، ومشّت رجلك، وبطشت يدك⁹.

¹ جامع البيان 2/292.

² أخرجه البخاري في كتاب النفقات، باب: فضل النفقة على الأهل، برقم (5353)، 62/7. وأخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب: الإحسان إلى الأرملة والمسكين، برقم (2982) 2286/4.

³ ينظر: الجامع لأحكام القرآن 7/187.

⁴ ينظر: جامع البيان 3/346.

⁵ ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ. 283/2.

⁶ ينظر: التفسير الكبير 20/328.

⁷ ينظر: جامع البيان 8/347.

⁸ ينظر: تفسير الماتريدي 8/280.

⁹ ينظر: جامع البيان 8/348.

وإنما أمر بالإحسان إليهم لأن الله جعلهم أذلاء تحت أيدي من يستخدمونهم ويستعملونهم في حوائجهم، ولأن أمثالهم في حاجة المطعم والمشرب والملبس¹، فالرقيق ضعيف الحيلة أسير في أيدي الناس²، ولذلك جاءت نصوص الشريعة تحت على الإحسان إليهم، فمنها قوله تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) سورة النساء: 36، ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم في مرض موته: «الصَّلَاةُ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»³.

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً من كيفية الإحسان إليهم في قوله: «إِحْوَانُكُمْ حَوْلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَحْوَهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»⁴.

ففي هذا الحديث حث النبي صلى الله عليه وسلم السادة إلى الإحسان والتواضع حتى لا يرو لأنفسهم مزية على عبيدهم، فكلهم عبيد لله، لكنه تعالى سخر بعضهم لبعض، وملك بعضهم بعضاً إتماماً للنعمة وتنفيذاً للحكمة⁵.

ومن الإحسان الذي أراده الله تعالى ما جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الأجر، وفيه الإحسان إلى الإماء، قال: «وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ»⁶، والمراد بإحسانه هنا تعليمها وتأديبها باللطف والتأني واللين لا بالعنف والأذى⁷.

¹ ينظر: تفسير الماتريدي 179/3.

² ينظر: تفسير ابن كثير 301/2.

³ أخرجه ابن ماجة في سننه برقم (1625). وأخرجه النسائي في السنن الكبرى برقم (7057). قال الألباني: "صحيح". ينظر: سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي. 519/1. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1421هـ/2001م. 387/6.

⁴ أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك، برقم (30). 15/1. وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس ولا يكلفه ما يغلبه، برقم (1661). 1283/3.

⁵ ينظر: الجامع لأحكام القرآن 190/5.

⁶ أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب تعليم الرجل أمته وأهله، برقم (97). 31/1.

⁷ ينظر: عمدة القاري 121/2.

ومنه ما جاء في قوله النبي صلى الله عليه وسلم: «إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ، فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ، فَلْيُنَاوِلْهُ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ أَوْ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ، فَإِنَّهُ وَلِيٌّ عِلَاجَهُ»¹.

الصنف الثالث: من له حقّ القرب والمخالطة، وهم أنواع.

النوع الأول: الجار، سواء كان جاراً ذا قُربى، أو جاراً جُنُباً، والجار بالعموم: هو الذي جاورك وقرب منزله من منزلك، وهو نوعان: جار ذو قرابة، فله حق الجوار، وحق الرحم²، وجار جنب وهو الجار البعيد منك، فالجنب: البعد، ومنه اجتنب فلان فلاناً إذا بعد منه، ومنه قيل للجنب: جنب لبعده من الطهر والصلاة حتى يغتسل، ورجل أجنبي أي: بعيد غريب، فمعنى ذلك: والجار المجانب للقرابة أي: البعيد منها³.

وفي المراد بالجار الجنب أقوال: أحدها: أنه الغريب الذي ليس بينك وبينه قرابة، قاله ابن عباس ومجاهد وعطاء وآخرون.

والثاني: أنه جارك عن يمينك، وعن شمالك، وبين يديك، وخلفك، رواه الضحاك، عن ابن عباس، والثالث: أنه اليهودي والنصراني⁴.

وللجار مراتب بعضها أعلى من بعض، وهي ثلاثة: جار له حق واحد، وجار له حقان، وجار له ثلاثة حقوق، فأما الذي له حقوق ثلاثة فهو الجار المسلم القريب، له حق القرابة، وحق الإسلام، وحق الجوار، والذي له حقان فهو الجار المسلم، له حق الإسلام، وحق الجوار، والذي له حق واحد هو الجار الكافر، له حق الجوار خاصة⁵.

وقد جاء الأمر بالإحسان إلى الجار في نصوص كثيرة، منها قوله تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ) سورة

¹ أخرجه البخاري في كتاب العتق، باب إذا أتاه خادمه بطعامه، برقم (2557). 150/3.

² ينظر: تفسير الماتريدي 173/3.

³ ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية 1321/2.

⁴ ينظر: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، تحقيق: عبد

الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1422هـ. 404/1.

⁵ ينظر: تفسير الماتريدي 173/3.

النساء: 36، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُنِي»¹، وعنه أيضاً: «إِذَا طَبَخْتَ مَرْقَةً فَأَكْثِرِ مَاءَهَا وَتَعَاهِدْهُ حَيْرَانِكَ»²، وفي رواية «ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتِ مَنْ حَيْرَانِكَ، فَأَصْبِهِمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ»³، وعنه: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنِ إِلَى جَارِهِ»⁴.

والإحسان إلى الجار يكون بأن يتعاهده جاره بالهدية والصدقة والدعوة والسؤال وتفقد الأحوال واللطفة بالأقوال والأفعال، فإن استقرضه أقرضه، وإن إستعان به أعانه، وإن احتاج أعطاه، وإن مرض عاده، وإن أصابه خير هنأه، وإن حلت به نائبة عزاه، وغير ذلك من أوجه الإحسان⁵.

وكلما كان الجار أقرب باباً كان حقه أكد، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله إن لي جارين، فألى أيهما أهدي؟ قال: "إلى أقربهما منك باباً"⁶، وإنما كان الأقرب أحق بالهدية؛ لأنه يرى ما يدخل في بيت جاره من هدية وغيرها فتتشوف نفسه لها بخلاف الأبعد، مع كون الأقرب أسرع إجابة لجاره في المهمات والنوائب⁷.

النوع الثالث: الصاحب بالجنب، وهو الذي صحبتك بأن كان إلى جوارك وجنبتك، وهذا يتحقق في المرأة، والرفيق في السفر، والشريك في التعلم، والقاعد إلى جنب الرجل في المجلس أو المسجد أو غير ذلك⁸.

¹ أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب الوصاة بالجار، برقم (6015). 10/8. وأخرجه مسلم في كتاب: البر والصلة، باب: الوصية بالجار والإحسان إليه، برقم (2624). 2025/4.

² أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب الوصية بالجار والإحسان إليه، برقم (2625)، 2025/4.

³ أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب الوصية بالجار والإحسان إليه، برقم (2625)، 2025/4.

⁴ أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير، برقم (48). 69/1.

⁵ ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان 177/1.

⁶ أخرجه البخاري كتاب الأدب، باب حق الجوار في قرب الأبواب، برقم (6020). 11/8.

⁷ ينظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام

الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: 1414هـ)، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، بنارس الهند، ط3،

1404هـ/1984م. 373/6.

⁸ ينظر: الكشاف 509/1.

وقد جاء الأمر بالإحسان إليه في قوله تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ) سورة النساء: 36، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ»¹.

ومن الإحسان إلى الصاحب حفظ سره، والقيام على حاجته، وكف الأذى عنه، وقبول عذره، وستر عورته، وعدم تتبع زلاته، وإخلاص النصح له.

النوع الثاني من صور الإحسان في القرآن الكريم: ما يصدر عن العبد تجاه الآخرين مما هو من الإحسان، وهو ما نص الله تعالى على أن فاعله محسن، وصوره كثيرة فمنها: الإحسان إلى العباد بحسن الخلق، وبذل النصح، وتفريج الكرب، وإعانة الضعيف، وإغاثة الملهوف، وإطعام الجائع، والتصدق على المحتاج، وتعليم الجاهل، وإرشاد الضال، والإصلاح بين الناس، ومنها تفصيلاً:

1/ حسن الخلق مع الناس عامة، وفيه يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتَّبِعِ السَّبِيلَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»²، أي: تكلف معاشرته الناس بالمعاملة في المعاملة وغيرها، من نحو طلاقة الوجه، وخفض الجانِب، والتلطف والإيناس إليهم، وبذل الندي، وتحمل الأذى³.

1/ إيتاء الزكاة والتصدق على المحتاج، قال تعالى: (تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (2) هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ (3) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) سورة لقمان: 2-4، وقال تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَطِيعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) سورة التغابن: 16، فأمر سبحانه بسد حاجة المحتاجين بإيتائهم الزكاة إن كانوا من أهلها، والتصدق عليهم، هذا الفعل من العبد خير له في الدنيا والآخرة.

¹ أخرجه أحمد في مسنده برقم (6566). 126/11. وأخرجه الترمذي في سننه برقم (1944). 333/4. قال الألباني: "صحيح"، وقوى إسناده شعيب الأرنؤوط وجعله على شرط مسلم.

² أخرجه الترمذي في سننه برقم (1987). 355/4. قال الألباني: "حسن".

³ ينظر: تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: 1353هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت. 104/6.

2/ كظم الغيظ، قال تعالى: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) سورة آل عمران: 134، وكظم الغيظ هو حبس النفس وإمساكها عن معاقبة المستحق¹، ولكون هذا الفعل شديد على النفس قال الرسول صلى الله عليه وسلم حاثاً الناس على امتثاله: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللَّهُ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُخَيَّرَهُ فِي آيِّ الْخُورِ شَاءَ»².

3/ الصبر على الأذى، ومقابلة السيئة بالحسنة، قال تعالى: (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ) (126) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (127) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) سورة النحل: 126-128، وهذا من أجل أنواع الإحسان لكونها من خصال خواص الخلق، التي ينال بها العبد الرفعة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ - وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ) سورة فصلت: 34 - 35، أي: وما يوفق لهذه الخصلة الحميدة وهي كظم الغيظ إلا الذين صَبَرُوا نفوسهم على ما تكره، وأجبروها على ما يحبه الله، فإن النفوس مجبولة على مقابلة المسيء بإساءته وعدم العفو عنه، فكيف بالإحسان إليه³.

4/ العفو والصفح، والنصوص فيها كثيرة قال الله تعالى: (وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) سورة المائدة: 13، وقال: (فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرِهِ) سورة البقرة: 109، وقال: (فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) سورة الشورى: 40، جعل الله أجر العافي عليه تعالى ليرغب النفوس في العفو، فيعامل العبد الخلق بما يجب أن يعامله الله به، فكما يجب أن يعفو الله عنه، فَلْيَعْفُ عَنْهُمْ.

5/ مخاطبة الناس بالقول اللين واللفظ الحسن، قال تعالى: (وقولوا للناس حسنا البقرة) سورة وقال تعالى: (وقل لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) سورة الإسراء: 53، فهذا أمر بكل كلام يقرب إلى الله من قراءة وذكر، وعلم وأمر

¹ ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية 1128/2.

² أخرجه ابن ماجة في سننه برقم (4186). 1400/2. قال الألباني: "حسن".

³ ينظر: تفسير السعدي ص 749.

بمعروف ونهي عن منكر، وكلام حسن لطيف مع الخلق على اختلاف مراتبهم ومنازلهم، والقول الحسن داع لكل خلق جميل وعمل صالح فمن ملك لسانه ملك جميع أمره¹.

وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ عُرْفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا»، فقام أعرابي فقال: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَطَعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ»²، وفيه جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين إطعام الطعام ولين الكلام، ليكمل بذلك الإحسان إلى الخلق بالقول والفعل، فلا يتم الإحسان بإطعام الطعام إلا بلين الكلام وإفشاء السلام، فإن أساء بالقول بطل الإحسان بالفعل من الإطعام وغيره³، كما قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى) سورة البقرة: 264.

ويدخل في ذلك مجادلة أهل الباطل، فقد أكد الله على أن الدعوة إليه تكون بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، قال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) سورة النحل: 125. وقال: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [العنكبوت: 46]، والمراد: جادلهم أحسن المجادلة بلين القول، وخفض الجانب والجناح، وبالبعد عن أذاهم، وبكل طريق يكون أدعى لاستجابتهم عقلا ونقلا، طمعاً في قبولهم لما يعرض عليهم⁴، وقد وصف الله هذا بأنه من أحسن الأفعال في قوله تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) سورة فصلت: 33، فأحسن الأقوال هو قول من جمع بين خصال ثلاثة؛ أولها: الدعوة إلى الله، وثانيها: العمل الصالح، وثالثها: أن يكون من المسلمين، وهو يشمل كل من دعا إلى الله بطريق من الطرق⁵، وهو في نفسه مهتد بما يقوله، فليس هو من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه، وينهون عن المنكر ويأتونه، بل ياتمر بالخير ويتك الشراً، ويدعو الخلق إلى الخالق تبارك وتعالى⁶.

¹ ينظر: تفسير السعدي ص 460.

² أخرجه الترمذي في سننه برقم (1984)، 354/4. قال الألباني: "حسن".

³ ينظر: اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملائم الأعلى المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، تحقيق: جسم الفهيد الدوسري، مكتبة دار الأقصى، الكويت، ط1، 1406هـ/1985م. ص83.

⁴ ينظر: تفسير الماتريدي 595/6.

⁵ ينظر: التفسير الكبير 563/27.

⁶ ينظر: تفسير ابن كثير 179/7.

ونظير ما ذكر هنا من المجادلة والتي هي أحسن قوله لموسى وهارون في شأن فرعون: (فقلوا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى) سورة طه: 44، ومن ذلك القول للدين: قول موسى له: (هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى (18) وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَحْشَى) سورة النازعات: 18-19¹.

الخاتمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم، فقد يسر الله لي إتمام هذه الورقة، وخرجت منها ببعض النتائج وهي:

- 1- يستخدم الإحسان في اللغة لازماً ومتعدياً، فيكون معناه مرة الإتيان، وأخرى الإينعام.
- 2- أما في الاصطلاح فمعناه راجع للسياق الذي يذكر فيه، ومعانيه تتضمن مراقبة الله تعالى، والعمل الصالح وفعل الحسنات، والإينعام على الناس.
- 3- صور الإحسان المتعلقة بتعامل العبد مع غيره متعددة، منها ما هو واجب، وهم الذين أمر الله بالإحسان إليهم، ويشمل: إحسان العبد إلى الأقارب، وأحقهم بالبر والإحسان الوالدان، والإحسان إلى النساء ويشمل: الأم والزوجة والبنات، والإحسان إلى الجيران والأصحاب، والإحسان إلى الضعفاء وأصحاب الحاجات، ومنها ما يصدر عن العبد تجاه الآخرين مما هو من الإحسان، مما نص الله تعالى على أن فاعله محسن.

¹ ينظر: أضواء البيان 2/465.

4- وبناء على هذا فالإحسان يتنوع تبعاً لأحوال المسن إليه، فهو للأقربين برهم والعطف عليهم مع إبتائهم ما قسم الله لهم، ولليتامى بصيانة حقوقهم، وتأديبهم، وتربيتهم، وللمساكين بإطعامهم الطعام، وتفقد أحوالهم والسؤال عنهم والإنعام عليهم بالمال والطعام، ولأبناء السبيل بقضاء حاجتهم، وإرشادهم وهدايتهم، ولعامّة الناس بحسن الخلق، والتلطف في القول، ورد الحقوق، وكف الأذى، وكظم الغيظ، والعفو والصفح عنهم.

المصادر والمراجع:

- 1- اختيار الأولى في شرح حديث اختصاص الملاء الأعلى المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، تحقيق: جسم الفهيد الدوسري، مكتبة دار الأقصى، الكويت، ط1، 1406هـ/1985م.
- 2- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1415هـ/1995م.

3- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.

4- بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: 1376هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط4، 1423هـ.

5- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: 1353هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

6- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، ابن جزى الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741هـ)، الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1416هـ.

7- تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

8- التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1430هـ.

9- تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ)، من أول سورة آل عمران، وحتى الآية 113 من سورة النساء، تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشّدي، دار الوطن، الرياض، ط1، 1424 هـ / 2003م.

10- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ/1999م.

11- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ/2005م.

- 12- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.
- 13- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م.
- 14- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م.
- 15- الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
- 16- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
- 17- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ/1964م.
- 18- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد، الهند، ط2، 1392هـ/1972م.
- 19- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1422هـ.
- 20- سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي. 519/1.

- 21- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ)، شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 هـ/2009م. 74/3.
- 22- السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1421هـ/2001. 387/6.
- 23- طبقات المفسرين العشرين، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1/1396هـ. ص61.
- 24- طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداودي المالكي (المتوفى: 945هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 25- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- 26- غريب الحديث، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1405 هـ/1985م.
- 27- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.
- 28- فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: 1307هـ)، عني بطبعه وقدم له وراجعته: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، 1412 هـ/1992م.
- 29- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1/1414هـ.

30- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط17، 1412هـ.

31- كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ/ 1983م.

32- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.

33- مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني المتوفى سنة 728هـ، اعتنى به وخرج أحاديثه: عامر الجزائر، أنور الباز، ط3، 1426هـ/ 2005م، دار الوفاء، المنصورة.

34- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ.

35- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط5، 1420هـ، 1999م.

36- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: 1414هـ)، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، بنارس الهند، ط3، 1404هـ/ 1984م.

37- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ / 2001م.

38- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

39- معاني القرآن للأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: 215هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1411هـ/1990م.

40- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ / 1979م.

41- مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.

42- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.

43- النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، تحقيق: سيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

44- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمال من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط1، 1429هـ/2008م.

45- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، د. أحمد محمد صيرة، د. أحمد عبد الغني الجمل، د. عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415 هـ / 1994م.

